الزهور

الجزء التاسع　　اول نوفمبر (ت ٢) ١٩١٠　　السنة الاولى

العمال والحكومات

العمّال هم العدد الاوفر في الامم، والعامل الاكبر على رقي الشعوب، عليهم مدار قيام الكون، وبهم تقدّم بني الانسان في معارج العمران

هم معدن ثروة البلاد وغناها، ومنهم مصدر نفوذها وسلطتها، وينبوع مجدها وعلاها، بل هم أعصاب البشرية ومجموع حياتها وقواها

هم الذين بعملهم الدائم وجهادهم المتتابع وسعيهم المتواصل يسيرون بسفينة بلادهم سيراً حثيثاً اميناً في بحر تنازع البقاء المتلاطم غير هيابين ولا نخورين. فلا تقعد بهمتهم العواصف العاصفة، ولا تثبط عزيمتهم الرياح الثائرة والامواج الهائجة، بل يواصلون الجد بثبات وحزم... ولا يفاخرون بعملهم ولا يباهون بخدماتهم شأن كبار القوم

هم لا تصيبهم مزّنُ الالقاب والرتب وعلامات الشرف المصطلح عليها، هم لا يؤبد رسمهم بالتماثيل النحاسية والانصبة المرمرية، لكنهم يصبونها من قلوبهم ومهجهم ليمجد بها غيرهم. هم لا يخلد اسمهم في التاريخ بل يكتبون صفحاته بدماء افئدتهم ليعظّم فيها سواهم. هم لا يكللون

باكاليل الغار بل يغرسونها بعرق الجبين ويجتونها بكد اليمين ليزينوا بها جبهة رؤسائهم

اما هم فجل ما اليه يتوقون هو ما يسدون به رمقهم ويسترون عورتهم. فلا يتقاضون الانسانية جزاء تفانيهم الدائم واستهلاكهم المستمر الا ما يعولون به عيالهم

العَمَلَةُ هم الاحرف الصغيرة التي تُنضَّد منها قصيدة البشرية، وتتألف منها انشودة الكون. وما الكبار والحكام والمتمولون سوى احرف العنوان الكبيرة التي تستلفت الابصار وتستوقف القارئ ولا معنى ولا مدلول لها الاَّ بما يليها من صغير الحروف

بل قل إنَّ العملة هم أشبه باولئك البحارة الذين يشتغلون في داخل الباخرة. يوقدون ويديرون ويحركون. ولا يرى احدٌ لهم عملاً حتى انهم انفسهم لا يرون نتيجة عملهم اذ هم في قعر المركب مدفونون

بيد ان سير السفينة الماخرة في عباب الماء، تحت زرقة السماء، نحو الارض البعيدة، هو معلول شغلهم، والفضل فيه راجع اليهم . . .

نحن لا ننكر ان اولئك البحارة لا يصلحون بلا القبطان، كما ان الجنود لا يقوون بلا القائد. لكنهُ قد يفوت الكثيرين فينسون او يتناسون انهُ لولا البحارة لما وُجد القبطان، ولولا العساكر لما كان القائد. كما انهُ لولا حروف الكتابة الصغيرة، لما وُجدت حروف العنوان الكبيرة. وهذه سنة الخلاق في خلقه

تنبهت الحكومات الراقية الى هذه الطبقة الاكثر عدداً الأقل حظاً،

ونهمت اي فراغ تملأ في الكون ؛ واية دعامة هي للثروة الحقيقية والتقدم الصحيح فوجهت اليها عناية خاصة ، وسنّت لها قوانين ونظامات حافظة . ونم ما هي فاعلة .

على ان العمال لم يلفتوا الحكومات اليهم الاّ بفضل ما اظهروه من التضامن والتعاضد والتكاتف ، فألفوا النقابات والجمعيات ، وأسسوا صناديق التوفير والتأمين ، حتى اصبحوا هيئة منظمة ذات حول وطول . اذا داعوا سُمت دعواهم ، وان طالبوا أجيبت مطالبهم

ساءت حالهم ، ونكبوا بالضيق والعسر وباتوا في انحاء المعمور اجمع عرضةً للهلاك شقاءً وبؤساً وليس من يمدُّ لهم يد المساعدة الاّ الافراد القليلون . فهبوا هبة واحدة ، وعملوا على تنظيم شؤونهم المادية والاجتماعية ، فنالوا المنزلة التي يستحقونها في المجتمع الانساني . وما اشرف منزلة العامل من منزلة . . . !

ولكن القوة تولّد البطر ، والسطوة تنتج الاستبداد ، ويد الغايات تمتد الى كل مجموع . اعتصب العمال فنالوا مطالبهم الحقة احياناً ، ورأى بعض الزعماء فيهم قوةً تدكُّ العروش ، وتهزُّ التيجان على الرؤوس ؛ فاتخذوهم آلة لنيل مآربهم الملتوية . فرأينا الاعتصاب تلو الاعتصاب بحق وبغير حق وتلك الحركة التضامنية — الجميلة في بدايتها — تتحوّل احياناً الى ثورة فوضوية لا رادع لها ولا وازع . فتعرقل التجارة ، وتقطع المواصلة ، وتضرُّ بالزراعة ، وتوقف دولاب الصناعة ، وتقوم عقبةً كؤوداً في وجه سير العمران . وكثيراً ما صار هذا التضامن تضامناً اجبارياً أدهى وأضرّ

من التخاذل . وهذا الاعتصاب المتكرر في فرنسا وانكلترا والمانيا والولايات المتحدة قد سبّب هذه السنة من الاضرار ما لا يُقدَّر

على ان هذه الحركة لم تبدُ الا في تلك الدول التي تعدّ في طليعة الامم الراقية ، حيث تنبه الشعب وادرك ما له من الحقوق — وان نسي احياناً ما عليه من الواجبات . ولما كانت الحكومة صورة الشعب رأينا تلك الحكومات — وان هالها هياج العمال — تسعى الى تحسين حالهم وصيانة مصالحهم وصدّ اصحاب رؤوس المال عن اهتضام حقوقهم . فلئن تعدى العمال احياناً حدودهم مدفوعين بيد تعمل في الخفاء ، فان طول الحيف الذي كثيراً ما يلحق بهم يشفع لهم ويجعلهم دائماً جديرين بكل اهتمام

ولذلك رأينا مجلس نواب المانيا يقرر المباشرة حالاً بكثيرٍ من الاشغال العمومية المنوي انشاؤها في المستقبل ، وذلك لتشغيل الذين لا يجدون شغلاً

وسمعنا مناقشات مجلس العموم في انكلترا تتناول امر العملة ومسألة إعالتهم في شيخوختهم وفاقتهم

وقرأنا منشورات الرئيس روزفلت المنددة بالشركات والنقابات المدافعة عن حقوق العمال والفعلة المهضومة . فقامت لها اميركا وقعدت

وشاهدنا حكومة فرنسا لدى تشكيلها وزارتها الاخيرة قد اوجدت نظارة خاصة دعتها « نظارة العمل » للنظر في شؤون العمال والذود عن مرافقهم ومصالحهم والسعي في ترقية احوالهم المتوقف عليها رقي البلاد . .

لعمري اننا سائرون حسب سنة الارتقاء الى زمن — عساه ان يكون قريباً — تصبح فيه نظارات العمل ارفع شأناً واكثر خطارة من نظارات

الحربية والبحرية . . .

فهلاً تنظر حكوماتنا الشرقية ، وهلاَّ يرى قادةُ الافكار منا الحاجة الى ترقية حال عمالنا والسهر على مصالحهم ، والذود عن حقوقهم فلا يبقوا في ايدي اصحاب العمل آلة مسيّرة ، حتى اذا ما ادّت الخدمة المطلوبة او تعطل سيرها طُرحت خارجاً

وسنأتي في العدد القادم على بعض ما يتعلق بالاعتصابات



كيف ترتقي

« اللغة العربية »

نشرنا في الجزء السابق ص ٣٤٣ القسم الاول من مقالة حضرة صاحب الامضاء وفيه لمحة عن حالة الآداب العربية في ايام الجاهلية وعلى عصر الخلفاء . وهذا هو القسم الثاني وفيه بحثٌ في الوسائل الواجب اتخاذها لترقية هذه اللغة :

ان ارتقاء آداب اللغة العربية يجب ان يتمّ بسلّمٍ ذات ثماني درجات ، لا غنى للواحدة عن الاخرى فيها ولا يمكن الوصول الى قمة نجاحها بغيرها وهي : الدولة والامة والمدارس والصحافة والتأليف والمجتمعات العلمية والمكاتب . واليك الكلام على كلٍّ منها باختصار

(١) الدولة — لا خفاء ان اللغة ترتقي بارتقاء الدولة فهي التي تذود عن حوضها وتحمي ذمارها . ومن يجهل نهضة العباسيين في الشرق ، والامويين في الاندلس ، والفاطميين في القاهرة ، والايوبيين في بلاد العرب . بل من يجهل نهضة الغربيين بحكوماتهم ، وتعززهم للغاتهم

باستخراج دفائن الكتب من الخزائن القديمة ونقلها الى لغاتهم ، وتقريب العلماء واجراء الرزق عليهم ، وارسال النسّاخ الى كل اقليم ينسخون ما فاتهم من المؤلفات حتى ملأوا المكاتب ورقوا آداب اللغة وعقدوا لذلك مجامع من علماء استقدموهم من أطراف مملكتهم . فهكذا ترقي الدولة آداب لغتها وترفع منار آدابها ، وتنشرها بين ظهراني الناطقين بها ، فتساعد المؤلفين وتمنحهم امتيازات لحفظ حقوق مؤلفاتهم استثماراً لها . فتكثر الرغبات في وضع المؤلفات العائدة على العربية بالنفع والمرقية لآدابها والناشرة للعلوم العصرية فيها . وطالما نرى عندنا ان زيداً يؤلف كتاباً فيغير بعض عباراته عمرو ويطبعه . أو انه ينسج على منواله مستعيناً باسلوبه ويزاحمه فيه . فعلى آداب العربية السلام وعلى اللغة العفاء . بل طالما نرى المدارس والمؤلفات لا نظام يوحّد مبادئها فلا أمل في احياء اللغة بيننا على هذه الخطة

(٢) الامة — يجب ان تكون حريصة على لغتها شديدة الغيرة عليها . ومن سوء الحظ انمعظم المتعلمين عندنا والمعلمين ينظرون الى لغتهم شزراً . فكيف ينتظرون من الحكومة ان تساعدهم ؟ واذا لم يعتقد كلّ عربي انه من المعيب ان يتعلم الانسان اللغات الاعجمية وهو يجهل لغته ، فلا أمل في الاصلاح . ولربّ معترض يقول وما النفع من لغتنا العربية مع كساد بضاعتها ؟ فاقول لمثل هذا المعترض ان الناطق باللغة العربية لا يستغني ، مهما تيسرت له الذرائع خارج موطنه ، عن العودة اليه . فبأيّ لغة يخاطب قومه ويكاتبهم ويخطب فيهم ويفاوضهم ؟ واذا شاء كتابة شيء في موضوع واراد تعريبه فايّ لباس يلبسه وباي قالب يسكبه .

أليست اللغة العربية هي التي اوحت الى شاعرها ان يقول بلسانها :

كلامي عقارٌ عُتقت ثم رُوّقت و بعض كلام العارفين عصيرُ
اذا ظهرت يوماً بزاةُ خواطري فما لعصافير الطريق صفيرُ

وهي التي وصفها الآخر بقوله :

ذكرت فصغرها العذول جهالةً حتى بدت للناظرين فكبرا

(٣) المدارس — المدارس قديمة في العالم من زمن فلاسفة اليونان. ومن اقدم ما قام عند العرب منها « كلية القيروان » في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب في افريقية ، اسست في القرن التاسع للميلاد ونشرت العلم في اوربا ، ثم الجامع الازهر سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) والمدرسة المستنصرية في بغداد سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) ، فضلاً عن مدارس هرون الرشيد في بغداد والمدن الشرقية ومدارس الاندلس في قرطبة وغيرها من المغرب. ومدارسنا الحاضرة قلما تعتمد في تدريسها العلوم على اللغة العربية بل تدرّسها بالافرنجية وهذه ضربة قاضية باماتة اللغة وتوقيف نموها والاجهاز عليها ، لان اللغة اشبه بشجرة ، تقطع بعض فروعها ، وتنبت عساليج جديدة وتؤبر (تطعم) ليتم خصبها . فالأولى بنا ان ننقل العلوم العصرية على اختلافها الى لغتنا العربية فتتوسع اللغة الفاظاً وتكثر الاوضاع فيها ويشتد ازرها. وان قيل ان دون ذلك عقابات تعترضنا ، فقل ان المرء من مهدّ العوائق وذلل المصاعب . فهذه كتب مطبعة بولاق في اول عهدها ، وكتب المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في بدء نشأتها ، شاهدٌ على سهولة التعريب ووضع الالفاظ للمسميات الغريبة في العلوم الطبية والرياضية

والطبيعية ، يساعدنا على ذلك الاشتقاق والنحت في العربية وهما من امتن دعائمها للمتأمل المحقق . وربما اعجزنا وضع كلمة عربية لمسمى افرنجي فيكفي ان نبقيه على اصله بعد تقريبه من الصيغ العربية كما فعل المعرّبون في عهد الدولة العباسية وما بعدها ، فأدخلوا الفاظاً كثيرة اغنت اللغة

(٤) الصحافة — ليست الصحافة بيننا بمتجاوزة اول القرن التاسع عشر الماضي وقد اخذت على نفسي البحث في تاريخها (بمجلة النعمة) الارثوذكسية في دمشق ونشرت الدور الاول منها من سنة ١٨٠٠ — ١٨٧٠ م وسأتابع البحث فيه والنظر في ما افادتنا الصحافة في ادوارها . وقد قدّرتُ ان ما أنشىء من الجرائد ، - ميتةً وحيةً - باللغة العربية حتى الان زهاء ثمانمائة جريدة . ولكن الجرائد الحية لاتكاد تتجاوز المائتين بين مجلة وجريدة في جميع أطراف المعمور . فهل افادتنا وتفيدنا الصحافة ؟

قال العلاّمة مكولي الانكليزي « ان كتّاب الجرائد هم مشتركوها » فاذا نظرنا الى حالة المشتركين بصحائفنا ، لا نستطيع ان نحكم بترقي الصحافة لقلة الرغبة في الجرائد ولعدم تمييز المفيد منها عن المضر . كيف لا ولن يزال تهجم كتّابنا على فن الصحافة وليس لديهم رأس مال علمي ولا مادي كافٍ هو السبب الاولي في انحطاطها . وقلما اجتمع للصحافي المال والعلم معاً . فبانفراد احدهما تتحول الجرائد اما الى تجارية لتحصيل المال ، وإما الى اكتساب الشهرة للمتمول . وفي الامرين الغرور بالنفس فليس اذن من اغراضها الاولية خدمة الشعب واللغة . فضلاً عن ان كثيراً منها تصرف جلّ اهتمامها الى التحامل والتشيع وبث روح الشحناء

فتضيع الفائدة المنتظرة منها ، وتقلّ ثقة الشعب بها . اللهمّ الا بعض الجرائد التي اتخذت لها خطة معتدلة وتثبتت في رواية اخبارها ووضعت الصدق نصب اعينها . ولكنها قليلة لا تستطيع سدّ الثلم التي تخرقها تلك

واحسن دواء لذلك انشاء مدارس للصحافة ومؤتمرات لها تبحث في اسباب ترقيها كما هو جارٍ عند الامم الراقية . فتكون الجرائد صادقة المبادئ ومنشئوها ومراسلوها يوافقون مبادئها . فلا ينشئ مجلة او جريدة الاّ من ترشح لهذا الفن ردحاً من الزمن وعرف أصولهُ . وحبذا لو عرّب بعض ادبائنا اليوم كتاباً في فنّ الصحافة من كتب الافرنج . وان كنا نخسر فيه رواية غرامية تثير نقعاً وتمنع نفعاً . فيستلفت الانظار الى آداب الصحافة

(٥) المطابع — الطباعة حديثة عندنا لا تتجاوز القرنين والعقد الاول من الثالث . أما الافرنج فقد عرفوا الطباعة العربية على اثر اختراع المطبعة عندهم ، وطبعوا كثيراً من المؤلفـات التي لن تزال الى اليوم نادرةً مرتبةً مفيدة . ومعظم مطابعنا الآن انشئت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي وكثر عددها . ولكننا نرى معظمها تجارية ، تطبع الكتب دون مقابلة على اصلها ولا تدقيق باصلاحها ، فتخرج مشحونة بالاغلاط غير متقنة الطبع ولا الورق ولا الترتيب ، مع غلاء في اثمانها فلا يقبل الناس على ابتياعها فيدّعي واضعوها كساد بضاعة العلم

فما افضل الذرائع المتخذة لترخيص اثمان المطبوعات والاقتصاد بالحروف العربية ، لتروج الطبـاعة والكتب ويقبل الادباء على التأليف والناس على المطالعة . ومما اذكرهُ بأسف ان المرحوم الشاعر الناثر رزق الله

حسون الحلبي الذي نشرت ترجمته في مقتطف هذه السنة ، كتبَ مقالات ضافية ، استنسخت احداها وهي في الاقتصاد المطبعي باختصار بعض حروف ليقل عددها فيسهل العمل على المنضّد (الصفيف) وترخص نفقات الطبع ، فلم يلبِّ دعوته أحد . ومثله فعل المرحوم العلاّمة الشيخ ابرهيم اليازجي في وضع الحروف الاقتصادية ، قبل مغادرته سوريا وانتقاله الى مصر والحرف باقٍ في مطبعة خليل افندي سركيس الأدبية لم ينضدّ منه الاّ صورة اعلان في الجرائد على أثر وضعه ، وشروح « نجعة الرائد » التي طبعت اولاً في تلك المطبعه وأعدمت عند حريقها

ومما تؤاخذ عليه مطابعنا عدم وضع فهارس للكتب فيتشوّش الطلب على المطالع وتنكمش نفسهُ وينقبض صدرهُ . فضلاً عن انها اذا طبعت كتاباً كان قد طُبع في اوربا وذيّل بحواشٍ وفهارس وملاحظات مفيدة ، حذفت كل هذه الزوائد ، زاعمة انها فضلات ، مع ان لها المقام الاول في التأليف . وما ذلك الاّ لانّنا نقصد السرعة في العمل للكسب لا لخدمة اللغة . واذكر انني رأيت « كشف الظنون » طبع اوربا وعليه تعاليق مفيدة ولهُ فهارس تقرّب على المطالع بعيد مطالبه . ثم رأيتهُ مطبوعاً في مصر والاستانة وليس فيه غير فهرس المواضيع . وكذلك كتاب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » فانهُ مطبوع في اوربا بتعاليق وفهارس وجدّد طبعهُ في مصر منذ بضع سنوات وليس فيهِ الاّ فهرس صغير جداً . وهكذا قل في رحلة ابن بطوطة وابن جبير وغيرهما وهذا مثلاً كتاب « حياة الحيوان الكبرى للدميري » المطبوع في مصر لا يفهم منهُ المطالع شيئاً ،

حتى يقرأهُ تباعاً صفحةً صفحةً . مع انهُ لو كلّف أحدٌ بدرسه ووضع فهارس لما حواهُ من المباحث الكثيرة في أعلام الحيوانات والتراجم والاقاصيص والفكاهات والاشعار والاسجاع ، لقربت الفائدة من مطالعته

ومع ذلك فقد رأيت قليلاً من الكتب المطبوعة في مصر قد ابقيت فهارسها مثل (طبقات الاطباء) لابن أبي أصيبعة وغيره

ولا يجب ان ننسى عناية كثيرمن المطابع المصرية والبيروتية في الاتقان والترتيب والنظافة . ولكن نحبُ ان يعمَّ هذا السعي المحمود بيننا رغباً للمطالعين وتقريباً للاستفادات . وأهم ما نستلفت اليه المطابع اصلاح الاغلاط والتدقيق

(٦) التاليف — نريد بالتأليف ما يشمل وضع الكتب وتلخيصها او تعريبها . ونحن في أشد حاجة ماسةً الى وضع كتب مدرسيةً على نظام موحدٍ، وكتب تهذيبيةً ومعجمات غنية بالاوضاع والاصطلاحات والحدود العلمية ، معرضة عن الالفاظ المائتة والبذيئة . والى مؤلفات في العلوم الطبيعية كالفلك والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والكيمياء والفلسفة الطبيعية والطب والجراحة والصيدلة والنبات الخ . والى مؤلفات في العلوم الادبية كالاقتصاد السياسي وعلم الاخلاق والتربية والعمران وآداب السلوك والتاريخ وفلسفته والآثار القديمة وتدبير المنزل وتاريخ الاكتشافات والاختراعات

ومن أهم ما يجب التأليف فيه « تاريخ آداب العربية » فان للافرنج

كتباً كثيرة في هذا الفن . وليس بين ايدينا كتاب وافٍ يبحث عن لغتنا وترقيها وانحطاطها

ومن أمثل ما يعال عن تأخرنا في التأليف ، عدم اقبالنا على غير القصص والروايات. فهذه « نجعة الرائد » وضعها مؤلفها منذ عشرات من السنين ، ولم يباشر طبعها حتى آنس بعض الاقبال عليها والمساعدة في نشرها ، فمات قبل اتمام طبعها ، وطوي الجزء الثالث منها الى أجل غير مسمى . ومثلها كتاب « تنوير الاذهان في علم الحيوان » لزميله الدكتور بشاره زلزل الذي مات قبل ان يُتم بعض كراريس منه . ولو كان طبعهُ منذ اعوام لأنجزهُ بحياته ، واستفدنا من اوضاعه العلمية وفي هذين الكتابين غنىً للغة

ومما اذكرهُ من هذا القبيل انني وضعت منذ عشر سنوات ونيف كتاباً في تاريخ آداب اللغة العربية سميته « الطرف الادبية » وانفقت وقتاً طويلاً لجمعه من تضاعيف اسفار افرنجية وعربية ، وهو الى الآن مطويٌّ امرهُ وربما بقي هكذا الى يوم النشور

(٧) المجامع العلمية — عُرفت هذه الاجتماعات باسم الاكاديميات نسبة الى اكاديموس اول من انتبه الى البحث في الاجتماعات . واول من اسس مجمعاً علمياً افلاطون في القرن الخامس قبل الميلاد . وعقد العرب سوق عكاظ ومربد البصرة لهذه الغاية . وعرفت الاكاديميات في اوربا في النصف الاول من القرن السابع عشر بعناية الكردينال ريشيليو ، وزير لويس الثالث عشر ملك فرنسا . ومن اللجان العربية « اللجنة العلمية

المصرية » أسسها نابليون سنة ١٧٩٨ م ولن تزال الى عهدنا . وانشأ الامركان في بيروت مع بعض المواطنين « الجمعية السورية » سنة ١٨٤٧ م فبقيت بضع سنوات وعطلت . وبعد سنة ١٨٨٠ أعيدت باسم « المجمع العلمي الشرقي » وعطلت ايضاً . ثم انشئت « الدائرة العلمية » في مدرسة الحكمة المارونية وعطلت . وسنه ١٨٩٣ انشأ المصريون مجمعاً لغوياً علمياً للبحث في الاوضاع العربية فقرروا فيه بعض الفاظ وتعطل . والى الآن لم يقم مجتمع علمي يسعى في الاوضاع والتعريب وحاجات اللغة . ولعل ادباءنا يسعون اليوم لسد هذه الثلمة اذا اجتمعت كلمتهم وتوحدت مبادئهم وانتخبوا اعضاءه من كل ملة ومشرب وموطن والاً فلا مجتمع عربي يذكره التاريخ في آدابنا العربية .

(٨) المكاتب — المكاتب قديمة في العالم كثيرة النفع للغات . وقد اعتنى العرب بتأسيس كثير منها في ايام نهضتهم ، كمكتبة قرطبة ، ومكاتب بغداد ودمشق والقاهرة . ويذكر المؤرخون انهُ كان في صدر القرن الخامس للهجرة نحو سبعين مكتبة في الاندلس . ولقد اعدمت النكبات مكاتبنا ، وما بقي من نفائس المؤلفات حمله الافرنج الى بلادهم فاغنوا مكاتبهم بآثارنا . ولولا وجود المكتبة الخديوية بمصر وبعض مكاتب الاستانة ودمشق وفاس وبغداد وحلب وبيروت وطور سينا ، لكانت المكاتب عندنا اثراً بلا عين . على اننا في حاجة شديدة الى انشاء مكتبة عامة في احدى مدننا الكبرى تضم شتات المؤلفات الشرقية بقية الدارجين من قومنا ، فتستنسخها من مظانها ونجمع شملها ، فنحفظ كثيراً

من الكتب التي لا توجد الأ نسخة منها في احدى المكاتب فاذا نكبت خسر العلم خسارة كبيرة . ويجب تنظيم جمعية لطبع الكتب النفيسة والتدقيق بمعارضة نسخها ومقابلتها كما فعلت شركة طبع الكتب المصرية في طبع « المخصص » لابن سيده في ١٧ مجلداً « وفتوح البلدان » للبلاذري وغيرهما

هذه السلم المثمنة الدرجات التي يمكن ان نصعد عليها الى قمة مجد اللغة وفي اعتقادنا ان المرتقي عليها لا يجب ان يترك درجة الأ ويمر بها، لان الطفرة محال. والله يتولى من امورنا السداد، ويفتح لنا ابواب النجاح خدمة للغة التي تفتخر باننا ننطق بضادها، بمنه وكرمه

لبنان عيسى اسكندر المعلوف



الحرية

زرت صاحباً لي منذ ايام، فالفيت لديه بلبلاً سجيناً في قفص، يغرد نشيداً محزناً كأنه من قلب مزقه ألم الفراق، ويضرب اسلاك سجنه بجناحيه آملاً ان يرى له مخرجاً من ذلك المضيق. ولم يزل يغرد شاكياً ويصيح باكياً، ويتنقل في قفصه بسأم، ويضرب الاسلاك بالم، حتى اخذ منه التعب مأخذه فانساه طريف التعب تليد الاسر

وقد زرت صاحبي هذا اليوم. فوجدت القفص خالياً من الفريد. فسألته عنه، فانبأني انه قد انتحر.

تذكرت هذه الحادثة حينما امسكت بيدي القلم للكتابة في الحرية . فاتمالكت عن ذكرها عبرة للذين يصبرون على الضيم ، ويرضون بالاستعباد ، وقد خلقهم الله احراراً

ذلك البلبل تعوّد ان ينتقل من غصن الى غصن ، ويطير من فنن الى فنن يغرّد اينما شاء ، وحيثما اراد . فلما انتقل من هذا الجو الفسيح الذي لا يستنشق فيه سوى نسيم الحرية البليل ، وهوائها العليل ، الى ذلك القفص الذي يضيق به ، بذل جهده في ان يتخلص منه . فلم يمكنه . وعز عليه ان يعيش سجيناً فانتحر . ويا ما ابلغ قول مصطفى كامل « لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة »

ان هذا درس مفيد للانسان . اذ هو احرى بان يتمثل بقول عنترة العبسي

لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظلِ
ان الحياة بذلة كجهنم وجهنمٌ بالعزّ احسنُ منزل

عند ذلك تذكرت قول احد الادباء « لو عرف الانسان قيمة حريته المسلوبة منه ، وادرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من السلاسل والقيود لانتحر كما ينتحر البلبل اذا حبسه الصياد في القفص وكان خيراً له من حياة لا يرى فيها شعاعاً من اشعة الحرية ولا تهبّ عليه نسمة من نسماتها »

فالحرية هي معنى الحياة . ودليل الرقي . وعنوان المجد . ودعامة السعادة . ورائد الآمال . وروح الاستقلال

الحرّية هي سرُّ الوجود ، سرُّ القوة سر الثبات في العمل ، سر نجاح الامم ، سر تقدم الشعوب ، سر نظم الحكومات

الحرّية كما قال حافظ ابرهيم « هي معنى الوجود ، ففي فقدها سجن النفوس ، وعقال العقول وقيد الافكار »

الحرية كما قال المنفلوطي « هي شمس يجب ان تشرق في كل نفس ، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمه القبر. هي الحياة ولولاها لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة التماثيل المتحركة في ايدي الاطفال بحركة صناعية »

الحرية كما قال مصطفى كامل «هي بنت الحقيقة، وما انتشرت الحقيقة في امة الا وارتفعت كلمتها وعلا شأنها . هي نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم وانتشر العدل »

هذه هي الحرية . لا مثلما يتوهمها البعض من انها لا تكون الا مع الغنى والجاه . ولو انقشعت سحابة الجهل عن عيون هؤلاء الاغبياء، ورُفع حجاب الوهم عن ابصارهم وبصائرهم لتمثلوا بقول الشاعر :

انا ان عشت لست اعدم قوتاً   واذا مت لست اعدم قبرا

همتي همة الملوك ونفسي   نفس حرٍ ترى المذلة كفرا

وعدو الحرية الوحيد هو الجبن ، لانهُ يفقد الانسان قيمته في نظر الناس ، ويمحو ثقته في نفسه ، ويجعله يحتمل اثقال الاسر بلا تأفف او نزوع الى التخلص من قيوده

بلى هو الذي يسدل على الانظار ستاراً فلا ترى من خلاله تمثال الحرية ويضرب على الاسماع ، فلا تصغي الى نداء الداعين اليها

الجبن كما قال فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده « هو الذي اوهى

دعائم الممالك فهدم بناءها ، وقطع روابط الامم فحل نظامها. هو الذي يغلق ابواب الخير في وجوه الطالبين . ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين يسهل على النفوس احتمال المذلة ويخفف عليها المسكنـة ويهون حمل نير العبودية »

فلا بدَّ لطالب الحرية من خلع رداء الجبن كما قال ابن قلاقس :

ظهر ذات الحجول ان طُلبَ المجـ ـدُ والاَّ فبطن ذات الحجـال

عزَّ سفحٌ به الاسودُ ودَلت قنةٌ ما بهـا سوى الاوعال

فيجب ان يكون كل منا ذلك الاسد الرئبال الذي يزود عن حوضه، لا ذلك الوعل الذي يقع فريسة في يد اول صياد

ولا نصبح امام الامم آسادا . الاَّ اذا كنا احرارا

اتبره (السودان) عز الدين صالح



مصطلحات علم الحيوان

عُنِيَ كثير من الكتَّاب والادباء في هذا العصر بتعريب كُتُب الافرنج ، لِمَا وصل اليه هؤلاء من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات ، حتى دانت لهم الطبيعة وعناصرها على اختلاف انواعها ، بينما بقينا نحن متأخرين عنهم بمراحل لا تُقاس ، لاهين بامور ليست من العلم بشيء . فوجب علينا الآن ان ندركهم ونستدرك ما فات منَّا ، سائرين سيراً حثيثاً بل طائرين طيراناً ، وان لا نبقى ناكصين على اعقابنا في الميدان الذي جرى فيه اجدادنا في سابق العهد لئلاَّ يسبقنا الاقوام في كل يوم

ونحن نتأخر عنهم كلّ يوم . ومن ثمّ تحتم علينا ان نأخذ عنهم العلم الى حيثما أوصلوهُ كما اخذوهُ عنا الى حيثما كنا قد اوصلناهُ .

ومن جملة العلوم التي نأخذها اليوم عنهم علم الحيوان . فقد اوصلوهُ اليوم الى درجة لا غنى لنا عنها . لكن لما أخذ كتّابنا بتعريب كُتُبهم ، تصرّفوا بها كأَنّ اجدادنا لم يعنوا بهذا العلم ابداً ، ولهذا نقلوا عنهم الفاظاً اصطلاحية بالفاظها الفرنجية كأنّ من سبقنا لم يضع لها ما يراد منها في العربية : ومن ثمّ وجب العمل على اعادتها بدون ان تقبل ابداً ادخال الغريب الاعجمي في لغتنا ، كما انهُ يجب علينا ان نأخذ عن الاقدمين الالفاظ الاصطلاحية التي وضعوها في هذا المعنى ، وأن لا نصطلح شيئاً جديداً هو دونهُ في التأدية والمراد . ولهذا أحببنا ان نورد شيئاً في هذا الباب ليكون بمنزلة المثال يُقاس عليه . من ذلك :

ان المحدثين سموا الطيور التي تتردّد الى المياه بالطيور المائية وهي من الافرنجية oiseaux aquatiques وسماها الاقدمون من الناطقين بالضاد : « بنات الماء » والمفرد ابن الماء ، قال في المرصع : « ابن الماء . . . يطلق على كل ما يألف الماء من اجناس الطير » .

وسمّوا الطيور الطويلة الساق التي تخوض في الماء الضحضاح « الطيور الشاطئيّة او الخوائض او الساحليّة او الطويلة الساق وهي بالفرنسوية les échassiers وسماها الاقدمون الشأهمرك او الشاهمرج والجمع شاهمركات او شاهمرجات وقد وردت مراراً في كتبهم من ذلك في المخصص لابن سيدة قال : وطير الماء اكثر من مائتي لون زعموا : والعرب لا تعرف

اكثرها. قال صاحب العين :،واسماؤها عندنا بالنبطية لانها في البطائح في بلاد النبط. والشاهمرجات ايضاً ضروب والوان . اه . والكلمة فارسية مركبة من « شاه » اي ملك او كبير او طويل و « مُرْغ » اي طائر ومعناه الطائر الطويل أو الملكيّ اي الطويل الساق. وقد وردت مراراً لا تحصى في كتاب الحيوان للجاحظ.

وسموا الطيور التي تشبه البط والوزّ والتمّ « الكفيَّة اليد » معرّبين بذلك كلمة les palmipèdes والعرب سموها « السوابح »

وسموا الطيور التي تقتات الحبوب اي les granivores « أكلَة الحبوب » وسماها العرب « بهائم الطير ». قال الجاحظ : « والبهيمة (من الطير) ما أكلت الحبّ خالصاً ». (كتاب الحيوان ١:١٥)

وسموا الطيور التي تقتات الحب واللحم معاً « آكلات الكلّ » ويقابلها بالفرنسية omnivores وسمتها العرب « المُشترِك » قال الجاحظ (١:١٥) المشترك عندهم كالعصفور فانهُ ليس بذي مخلب معقّف ولا مِنسرٍ وهو يلقط الحبّ وهو مع هذا يصيد النحل اذا طار ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزقّ فراخهُ كما تزق الحمام بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها ، وأشباه العصافير من المشترك كثير » اه

وسموا الطيور التي تقتات اللحم « أكلة اللحم » اي carnivores وسماها العرب « سباع الطير » قال الجاحظ (١:١٥) « والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً . » اه

وسموا الطيور التي يصطاد بها « طير الصيد » وهي من الافرنجية

les oiseaux de proie وسماها العرب « العتاق والأحرار والجوارح » (عن الجاحظ ١ : ١٤)

وسموا ما يطير من الحشرات « حشرات طائرة » ويريدون بذلك اللفظ الافرنجي insectes volants وسماها العرب « الهَمَج » قال الجاحظ (١ : ١٤) الهمج ليس من الطير ولكنـهُ مما يطير والهمج فيما يطير كالحشرات فيما يمشي » اهـ

وسموا الحيوانات التي تقتات الروث والرجيع والاوساخ « أكلة الرجيع » وهم يعربون لفظة coprophages وسماها العرب « الجلاّلات » وقد ذكرها الجاحظ في عدة مواطن من كتابه

هذا كله من قبيل الاصطلاحات العامة ونحن لم نذكر الاّ برضاً من عدّ . واما من جهة الالفاظ الخاصة باسماء الحيوان والطير فان المحدثين قد ذهبوا فيها مذاهب . فمنها ما اخطأوا في تعريبها كقولهم في cigogne بَجَع والاصح هو اللقلَق . والبجع pélican ونحن اول ما نبـه العلماء على هذا الوهم الفظيع في مجلة الصفاء وكقولهم في vautour عُقاب وفي aigle نسر والاصح ان يعكس الوضع ، اي ان يقال في vautour نسر وفي aigle عقاب . وكذلك كنا نحن اول من نبه على هذا الغلط في مجلة بيروتية . ومثل هذا الوهم كثير قد وقع لبعضهم وقد نبهنا عليه في المجلات ومنهُ ما هو باقٍ في كتبهم يحتاج الى تنبيه

ومن اسماء الطير والحيوان ما وضع لهُ المحدثون الفاظاً جديدة لا عهد للعرب بها ، مع ان العرب عرفوا تلك الطيور او تلك الحيوانات باسماء أخرى

شائعة في كتبهم . كتسميتهم للمكّاء وهو بالفرنسية engoulevent باسم «ماص المعز» مع ان العرب عرفوهُ باسماء متعددة منها المكّاء والاخرج وخاطف الرياح . — ومن هذا القبيل تسمية المحدثين للحيوان المعروف عند الافرنج باسم lynx « لنكس » كأن العرب لم يعرفوا هذا الحيوان . والحال انهم عرفوهُ باسم « وَشَق » ولنا كلام طويل في هذا البحث اي بخصوص كون هذه الكلمة تعني اللفظة الافرنجية lynx

هذا ونحن نقف عند هذا الحدّ لان الموضوع واسع الاكناف رَحْب الساحة ، وقد اكتفينا بالاشارة تنبيهاً للغافل وتذكيراً للعاقل اذ قد قيل : « وذكِّر فان الذكرى تنفع » كما قد قيل : « واسمع غير مُسمَع »

بغداد　　　　ساتسنا

في رياض الشعر

﴿ بكاء صديق ﴾

فقدت مصر في هذا الصيف قاضياً من خيرة قضاتها بوفاة المرحوم اسماعيل بك ماهر القاضي في المحكمة المختلطة بالاسكندرية . فبكاهُ سعادة اسماعيل صبري باشا بابيات رقيقة — وكان رفيقه في المدرسة وعشير صباهُ — قال :

أناعيَ ماهرٍ لم تدرِ ماذا　　أثرتَ من الشجون الكامنات
نعيتَ اليَّ اياماً تقضت　　باسماعيل غراً صافياتِ
ألا مَن للضعيف اذا تقاضى　　ولم يرَ شخصه بين القضاةِ
ومن للعدل ان رفعت بناةٌ　　دعائمهُ ولم يكُ في البناةِ

أماهرُ ان وعد الله حقٌّ ... وما جزعي عليك من التقاةِ
فمالي والاناة ملاك نفسي ... هلعتُ ولم تجمّلني اناتي
ومالي ان أُمرتُ ببعض صبرٍ ... رأيت الصبر احدى المعجزاتِ
أماهرُ كنتَ فيما مرَّ انسي ... فمن لي في الليالي الباقياتِ
وكنتَ اذا شكوتُ تبيتُ وجداً ... تردّد ما يريبك من شكاتي
وتسأل ساري النسمات عني ... حنوًّا والبروق الوامضاتِ
ومن يفقدْ شبيهك يبكِ دنيا ... تولت بالمودة والمقاتِ
كذبتكَ لو صدقتك بعض ودي ... لهدَّ جوانبي صوت النعاةِ
ولاستقصت حيال النعش عيني ... وراءك راحلاً همم البكاةِ
برغمي أن تقاص منك ظلٌّ ... وقاني حقبةً لفح الحياةِ
وأن نضبت خلالٌ كنت منها ... أعبُّ لديك في عذبٍ فراتِ
وأن صفرت يميني من ودادٍ ... غنيتُ به ليالي خالياتِ
أخي ما حيلتي الا سلامٌ ... يزورك في المساء وفي الغداةِ
والا الدمع اثره عقيقاً ... على ذكرى حلاك الغائباتِ
قضيتَ فكنت اسرعنا مسيراً ... الى غرف الجنان العالياتِ

شكوى المتيّم

عاد سمو امير مصر من الاستانة، فرحب به شعراؤنا بقصائد جميلة حلوا بها جيد الصحف . وجادت قريحة نابغة مصر بيتيمة من شعره المعروف ، افتتحها بابيات غزلية ، وهي :

كم تحتَ أذيالِ الظلامِ متيّمٌ ... دامي الفؤادِ وليلهُ لا يعلمُ

ما انتَ في دنياكَ أولُ عاشقٍ رامِيه لا يحنو ولا يترحمُ
أهرمتني يا ليلُ في شرخ الصبا كم فيكَ ساعات تُشيبُ وتهرمُ
لا أنت تقصر لي ولا انا مُقصرٌ أتعبتني وتعبتَ هل من يحكمُ
لله موقفنا وقد ناجيتها بعظيمِ ما يخفي الفؤادُ ويكتمُ



قالت من الشاكي — تسائلُ سربها عني — ومن هذا الذي يتظلمُ
فاجبتها وعجبتَ كيف تجاهلت هو ذلك المتوجعُ المتألمُ
انا من عرفتِ ومن جهلتِ ومن لهُ لولا عيونكِ حجةٌ لا تُفحمُ
أسلمتُ نفسي للهوى وأظنها مما يجشمها الهوى لا تسلمُ
وأتيتُ يحدو بي الرجاء ومن أتى متحرماً بفنائكم لا يحرمُ
أشكو لذات الخال ما صنعت بنا تلك العيونُ وما جناهُ المعصمُ
لا السهم يرفقُ بالجريح ولا الهوى يبقي عليه ولا الصبابة ترحمُ
لو تنظرين اليه في جوف الدجى متململاً من هول ما يتجشمُ
يمشي الى كنف الفراش محاذراً وجلاً يؤخر رجلهُ ويقدمُ
يرمي الفراش بناظريه وينثني جزعاً ويُقدم بعد ذاك ويحجمُ
فكأنهُ واليأس ينسفُ نفسهُ للقتل فوقَ فراشه يتقدمُ
رُشفت به في كل جنب مدية وانساب فيه بكل رُكنٍ أرقمُ
فكأنهُ في هولهِ وسعيرهِ وادٍ قد اطلعت عليهِ جهنمُ
هذا وحقكِ بعض ما كابدتهُ من ناظريكِ وما كتمتكِ اعظمُ
قالت أهذا أنتَ ويحك فاتئد حتى مَ تُنجدُ في الغرام وتتهمُ

كم نفثةٍ لك تستثير بها الهوى　　هاروتُ في اثنائها يتكلّمُ
إنا سمعنا عنكَ ما قد رابنا　　وأطال فيكَ وفي هواكَ اللّومُ
فاذهب بسحرك قدعرفتُكَ واقتصد　　فيما تزين للحسان وتوهمُ
أصغت الى قول الوشاة فاسرفت　　في هجرها وجنت عليَّ واجرموا
حتى اذا يئس الطبيب وجاءها　　أني تلفتُ تندّمت وتندموا
وأتت تعود مريضها لا بل اتت　　مني تشيّع راحلاً لو تعلمُ

حافظ ابرهيم



﴿ على ضريح فتاة ﴾

يا تراب الحبيب فيكَ فتاة　　كلٌّ ارواحنا تحنُّ اليها
هي كانت عليكَ ألطف ظلٍّ　　ايها الترب لا تُثقلْ عليها

اسكندر العازار

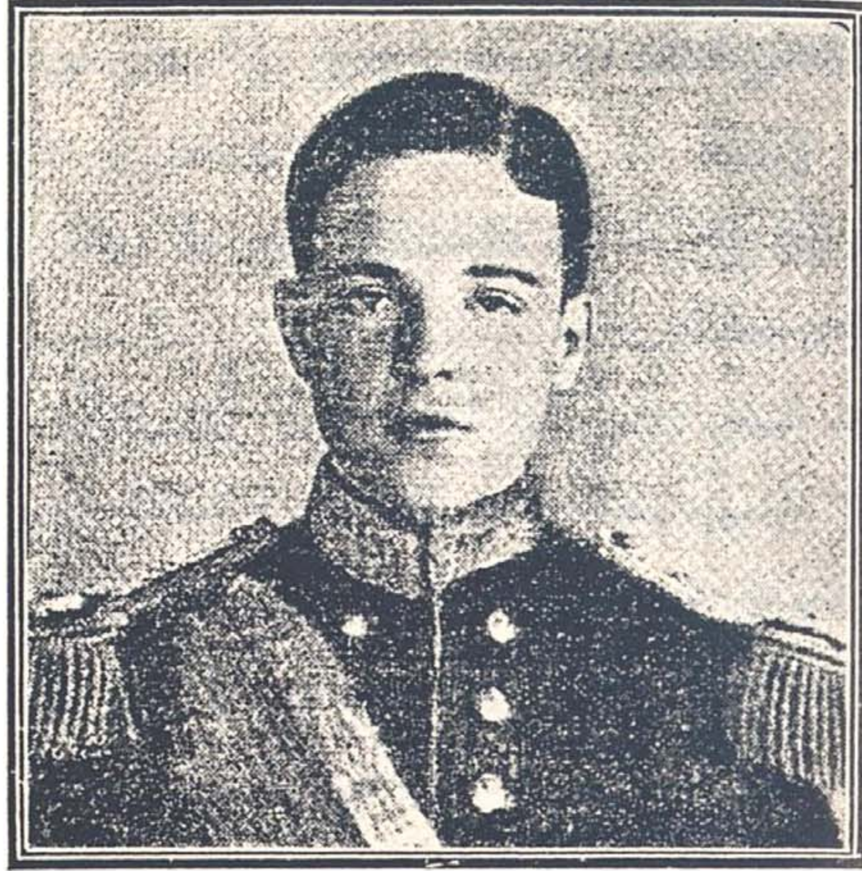


﴿ على ضريح فتى ﴾

شقيقك غيّب في لحده　　وتطلعُ يا بدرُ من بعده
فهلاّ خُسفتَ فكان الخسوفُ　　لباس الحداد على فقده

(لاحد شعراء العرب)





الملك مانويل الثاني

وُلد سنة ١٨٨٩ وجلس على عرش البرتغال في فبراير سنة ١٩٠٨

سقوط عرش

جلس الملك الفتى على عرش صُبغ ارجوانه بالدماء ، وتكلل بتاج غاصت جواهرهُ بالدموع . ولا سند لهُ ولا عضد سوى حنان والدة يحوم فؤادها حولهُ ، كما تحوم الدجاجة حول فراخها وقد هددها العقاب الكاسر. ولكن انى لحنان الام — مع كل ما فيه من القوة — ان يسند تاجاً هاوياً، او يدعم عرشاً متداعياً ، وقد تحوَّل نحوهما تيار الشعب الجارف

ثقل التاج على هامة الملك الضعيف فاحناها ، وتدحرج بين يديه فكاد يكون لهما قيداً . وثقل الملك على العرش الذي نخرته الدسائس والمكايد فهبط به هبوطاً كاد يودي بحياته -

سقط الملك مانويل الثاني وسقطت معهُ اسرة براغنس التي ملكت في البرتغال منذ سنة ١٦٤٠ وقامت الجمهورية على اطلال الملكية . كما ان هذه كانت قد بنت صرحها على خرائب ما تقدمها من الحكومات . فان الفينيقيين هم اول من استعمر تلك البلاد المعروفة في القدم باسم لوزيتانيا نسبة الى الشعب اللوزيتاني الذي كان يسكنها ، ثم دالت دولة ابناء فينيقيا وقامت دولة القرطجنيين فظلوا اسياد البلاد حتى برز النسر الروماني فظل فيها نافذ الامر سبعة قرون اثنين منها قبل المسيح ، وخمسةً بعدهُ . ولما لفظت الامبراطورية الرومانية الغربية نفسها الاخير ، تقاسمت الشعوب ميراثها العظيم ، فكانت البرتغال من نصيب القوطيين ، حتى نازعهم الارث طارق بن زياد واقام في البلاد دولة عربية زهت على عهدها المعارف والفنون والصنائع . . ثم انجلى العرب عن تلك الربوع وظلت البرتغال في حروب مع جارتها اسبانيا حتى ثبت استقلالها في اواسط القرن السابع عشر ، وعظمت ثروتها ، وقويت شوكتها ، بعد ان راد ابناؤها البحار واكتشفوا بلاداً جديدة في افريقيا واميركا

هذا هو ماضي البلاد التي ودّع مانويل عرشها على غير ملتقى ، وطلّق تاجها على غير رضى . على انهُ لم يأتِ ما يجوز معهُ الاستشهاد بقول من قال :

أعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته وكلُّ من لا يسوس الملك يخلعهُ

فانهُ ذاق حنظلاً عصرهُ غيرهُ ، وجنى شوكاً زرعهُ سواهُ . اجلسته الحوادث على عرش مضرَّج بدم ابيه واخيه ، ووضعت على رأسه تاجاً لم يكن ليحلم به . وها ان تفس هذه الحوادث قد اخرجته من وطنه طريداً . واقصته عن بلده شريداً

كان مانويل على عهد ابيه كارلوس الاول لا يكترث للملك وسياسة الناس بل كان مولعاً بالفنون الجميلة لان ولاية العهد كانت لشقيقه لويس فيليب ده براغنس ، ويروى عنه قولهُ عندما انعم الملك ادوار على اخيه بوسام ربطة الساق : « ان اخي فرح مسرور بهذا الشرف الذي حازهُ ويحق لهُ ذلك لان لهُ مطامع سياسية اما انا ففرحي الكبير سيكون يوم اتمكن من ادارة جوقة موسيقية » وقد حمله ولعهُ بالفنون على زيارة البلاد القديمة نجاء اليونان ومصر وفلسطين . وبينما هو في مثل هذه الاحلام الجميلة باغتتهُ ثورة فبراير (شباط) ١٩٠٨ فاودت بحياة ابيه واخيه واجلسته على العرش . فحاول ان يسدَّ الثلم التي احدثها اسلافهُ . ولكن هيهات لابن عشرين ان يرمم اطلال مملكة بالية ويوقف معاول الزمان التي تدكها ، وقنابل الايام التي تنسفها

لما ضعفت شوكة العرب في الاندلس ، تغلب الافرنج على احد ملوكها ففرَّ هارباً ، وقبل مغادرته بلاده نظر الى قاعدة ملكه وبكى . وكانت امه معهُ فقالت : « ابكِ بكاء النساء على ملك لم تعرف ان تدافع عنه دفاع الرجال »

فهل قدرت الملكة آمليا ان تقول مثل هذا القول لولدها مانويل عندما ودّع بلاده باكياً ؟



الملكة آمليا

ارملة كارلوس الاول ملك البرتغال المتوفى ووالدة الملك مانويل الثاني ، وهي بنت الكونت ده باريس وشقيقة الدوق دورليان ، ولدت في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٥ وتزوجت في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٦ فولد لها ولدان لويس فيليب الذي قتل مع ابيه في غرة فبراير سنة ١٩٠٨ ، والملك مانويل الذي هرب معها الآن الى انكلترا



في حدائق العرب

الاندلس

ان الحوادث الجارية في اسبانيـا ، والثورة التي قامت في البرتغال فقلبت الملكية واحلت محلها الجمهورية ، لفتت الابصار الى تلك الانحاء. فاحببنا ان نخصص هذا الباب من المجلة بتلك البلاد. وهي معروفة عند العرب بالاندلس ، وقد سادوا فيها مدة طويلة . وذكرها يملأ كتبهم

قال ابو عبيد البكري في وصفها :

« الاندلس شامية في طيبها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وزكائها ، اهوازية في عظم جبالها ، صينيـة في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سهولها »

وقال احد الشعراء

يا اهل اندلسٍ لله دركمُ ماءٌ وظلٌّ واشجارٌ وانهـارُ
ما جنـة الخلد الاَّ في دياركمُ ولو تخيرتُ هذا كنتُ اختـارُ
لا تختشوا ان تروا من بعدها سقراً فليس تُدخلُ بعد الجنة النـارُ

وقد فتح العرب الاندلس على يد طارق وطريف ومولاهما الامير موسى بن نصير وكان ذلك سنة ٧١١ م

قال ابن بشكوال في تاريخه (نقلاً عن نفح الطيب)

والى طارق ينسبُ جبل طارق الذي يعرفهُ العـامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء . . . واحتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في ١٢ الفاً . . . وخرج من

الجبل واقتحم بسيط البلد شاناً للغارة ، واصاب عجوزاً من الجزيرة فقالت لهُ في بعض قولها انهُ كان لها زوجٌ عالمٌ بالحدثان ، فكان يحدّثهم عن امير سيدخل الى بلدهم هذا ، فيغلب عليه . ويصف من نعته انهُ ضخم الهامة — وانت كذلك — ومنها ان في كتفه شامةً عليها شعرٌ ، فان كانت فيكَ فانتَ هو . . . فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفـه على ما ذكرَتْ ، فاستبشر بذلك ومن معهُ . . . »

وقد دوَّنت العربُ في كتبها الخطبة التي القاها طارق بن زياد لما بلغـه دنوُّ ردوريغ — او لذريق كما يسميـه العرب — وهي من ابلغ ما خطب به قائد امام جنوده ، قال وكان على ما يروى قد أحرق المراكب التي أقلت عساكرهُ لئلاً تحدثهم النفس بالعودة الى الاوطان :

« ايها الناس ، اين المفرّ ؟ البحر من ورائكم ، والعدو من امامكم ، وليس لكم والله إلاّ الصدق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللئام . وقد استقبلكم عدوُّكم بجيشه . واسلحتهُ واقواته موفورة ، وانتم لا وَزَرَ لكم إلا سيوفكم ، ولا اقوات الاّ ما تستخلصونهُ من ايدي عدوّكم ، وان امتدّت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ، ذهب ريحكم وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم (١) . فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية . فقد القت به اليكم مدينتهُ الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكنٌ ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذّركم امراً انا عنهُ بنجوة ، ولا حملتكم على خطة ارخص

(١) بمثل هذا المعنى خاطب بونابرت جنوده في سهول ايطاليا

متاع فيها النفوس . ابدأ بنفسي . واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق قليلاً ، استمتعتم بالأرفهِ الالذ طويلاً ، فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيهِ باوفر من حظي . وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة . . . وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عرباناً ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً ، ثقة منه بارتياحكم للطعان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان . . . والله تعالى وليُّ انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين . . . واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه ، واني عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتلهُ ان شاء الله . . . فاحملوا معي ، فان هلكتُ بعدهُ فقد كفيتم امرهُ وان هلكتُ قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه ، واكتفوا الهمَّ من فتح هذه الجزيرة بقتلهِ . . . »

وظلت الاندلس تحت سيادة العرب ثمانيـة قرون (٧١١ الى ١٤٩٢) فتغلب عليهم الملك فردينان . ولما خرجت الاندلس من يد العرب قال ابو البقاء صالح بن شريف الرندي قصيدته المشهورة ، منها :

لكلِّ شيءٍ اذا ما تمَّ نقصانُ ... فلا يُغَرَّ بطيب العيش انسانُ
دهى الجزيرةَ امرٌ لا عزاءَ لهُ ... هوى لهُ أُحدٌ وانهدَّ ثهلانُ
فاسأل بلنسيةً ما شأن مرسيةٍ ... واين شاطبةٌ أم أين جيَّانُ
واين قرطبـةٌ دار العلوم فكم ... من عالمٍ قد سما فيهـا لهُ شانُ
واين حمص وما تحويه من نزَهٍ ... ونهرها العذبُ فيَّاضٌ وملآنُ
... تلك المصيبة انست ما تقدمها ... وما لها معَ طول الدهر نسيانُ

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة كأنها في مجال السبق عقبانُ
وراتعين وراء البحر في دعةٍ لهم باوطانهم عزٌّ وسلطانُ
أعندكم نبأ عن اهل اندلسٍ فقد سرى بحديث القوم ركبانُ



تيوفيل براغا

رئيس الجمهورية البرتغالية

كان من اساتذة الفلسفة وعلم الاجتماع ، وله في هذه المواضيع تآليف كثيرة وهوالآن في الثامنةوالستين من عمره . ومن اعزّ اماني براغا ضم اسبانيا والبرتغال تحت راية الجمهورية

أملي

في هزيع ليلة من ليالي الخريف وقد نبا بي مضجعي ، تحاملت متماسكاً متمالكاً الى نافذة من مخدعي ، ارسل صعداء احرجت صدري ، واعالج نجية هم اسهرتني . وكانت الليلة قمراء والهواء بليلاً بطيء الاسراء ، والسكوت سائداً مالئ العمار والخلاء ، لا داب يمرح ولا طائر يسبح ، وقد هجع الناس آمنين في اسرابهم ، ونام الخليون ملء اجفانهم ، فلا يسمع غير حفيف الاشجار ، ووقع الاوراق تتساقط من على الاغصان تساقط دمع حزين جازع او عاشق ضارع تساقطاً له رجع لطيف عذب شجي اضطرب له الوجدان فتحركت الاشجان ، كأنما يد الحنان طرقت ابواب الفؤاد ، أو أن أنامل الصبابة تمشت على اوتار الجنان . فشعرت من نفسي استئناساً بتلك الوحشة ، وارتياحاً الى تلك العزلة ، كأن بينهما حديثاً يتساقطانه أو نجوى يستسرانها ولكنها نجوى ليست من لغة يراع او انشاد شادٍ ، انما هي ذات لغة طلية عذبة حلوة لا تدركها غير مشاعري ولا يفهمها سوى فؤادي

فلبثت اتنقل ببصري الى ما حوت الارض من كائنات مرئية ، والسماء من اجرام فلكية ولكلٍ منها مع النفس نجوى تطربها ، وسمر لطيف يشجيها . حتى قضى بي التجوال الى البدر ، وقد برز من خبائه بعد طول الصبر . واقبل سابحاً في فضاء السماء ، جائلاً بين بدائع الافلاك بعزة وخيلاء تحيط به النجوم احتراماً واجلالاً ، وتتمشى الكواكب بخدمته

ادباراً واقبالا ، متدججاً بسلاح نوره يروش سهام اشعته ، ممزقاً بها حجاب الظلام مظهراً ما خفي وراءه من سهول واعلام

رويدك يا شبه الحبيبة فالجوى أضاع رشادي إذ رأيتك ساريا
رويدك قد حركتَ ساكن لوعتي وارسلت دمعاً فوق خديّ جاريا
رويدك في تعجيل طلعتك التي جعلت فداها الروح مني وماليا
رويدك دعني املأُ العين من بها سناك لعلي لا أذمّ اللياليا

نظرت اليه نظراً مليا وتصفحته تصفحاً جلياً كأنه ادنى عائنة الى ناظريّ ، واقرب الكائنات لمساً من يديّ ، فالفيت شأنهُ شأني وقد ألفت نظرهُ امري فتلاقت العيون بالعيون وراحت الاحداق هائمةً في الاحداق تخترق اهداب الجفون ... حتى اسفر وجهه الصبيح عن ابتسامة خفق لها الفؤاد منبسط الجوارح ، ونزعت اليها الروح من بين الجوانح

مضى حين وانا منصتٌ اليه وهو منصتٌ اليّ ؛ أستمع لنجواه ويستمع لنجواي واذا بغيمة سوداء هاجمته وهو في غفلة عنها ، وحالت بيني وبينه مكتنفة اياه بجناحيها ، فكثبت لذلك كأنه من أصيب بفراق نسيبه او فجع بفقد حبيبه ، ولا نسب بيننا غير ائتلاف العواطف ولا حبّ سوى انّ بهاءهُ اشبه بهاء من انا شاغف ، وان لم تكن عواطفه على شيء من السحر ، او انّ بهاءهُ من بهاء بدري . فتطلعت اليه اتشوّفه في مجراه ، واتبين بعد الاختفاء ما اعتراه ، فلمحته حيرانَ هائجاً ، وهو مع الغيمة في عراك ، ومنها في احبولة وشراك ، وكان ذلك الشراك على صدري الحرج نسيجاً من خيوط الاوهام ، او ستراً لبسته فتخرّمته نصالُ السهام

لبثت طويلاً متصبرا ، وربما كان لبوثي قصيراً وانا لم ادرِ ، حتى تلملمت السماط وبان البدر وهو بعدوّته يزري ، ونظر اليّ فالفاني كما عهدني مشوقاً متشوّقاً اليه ، ورأيته كما عرفته يتألّق ضوء البشر من بين عارضيه

عاد البدر الى ما كان عليه وعدتُ . وسار في سمره وسرتُ واني لأترشف خمر السرور صُراحا من يد ذلك الموقف، وقد اطلقت للعواطف والشعور سراحا ، اذ بغيمة اشد من الاولى حقداً واعظم منها سوادا دنت منهُ تناصبه العداء وتكلفه الجلاد

هذا وما زالت جيوش الغيوم تارةً تتشتت تحت سهامه فتنخزل امامه أو بجانبه ، وطوراً تتألب عليه ثائرةً متضامنة توائبه ، وهو يتنفس حيناً فيظهر للعيان في مظهر التعب الخائر ثم ينساب في العجاج متوارياً وراء الغبار المتطاير وكلما ظن انه ناجٍ ادركته غيمةٌ رجعت به الى الميدان قسرا فيعود الى المدافعة عن نفسه مكرهاً مضطرّا

هكذا شاء القدر إن اتجرّع الكأس بعد ان ترشّفتها ، واكره النفس على الصبر بعد ان اطمعتها ، حتى كان عَبَسُ الليل وقد غاب البدر تحت غيوم انحدرت عليه انحدار السيل ، فلم يرَ غير فضاء داجٍ ظلامه، وعمارٍ موحشة اعلامهُ ، انكفأت الى مضجعي حزيناً كئيباً اسمع زفزفة الاوراق تتساقط من على الاشجار فكان لها هزّةٌ في النفس ورجفة في الفؤاد اطبقتْ عينيّ تحت ثقل اليأس وستر الانكسار ......

أملي هو البدر . والغيوم هي كوارث الدهر وظلمة الليل هي ظلمة القبر ..

لالا أملي يا ناس !

فيليب مخلوف

في جنائن الغرب

بمناسبة الثورة البورتغالية خصصنا باب « حدائق العرب » بشيء عن عهد الدولة العربية في تلك البلاد ، وأحببنا الآن ان نطلع القراء في هذا الباب عن شيء من آداب البورتغاليين :

اشهر أدباء البرتغال على الاطلاق هو لويس ده كاموانس Camoëns. عاش في القرن السادس عشر . وقد وضعه كتابه « لوزياده » في مصاف كبار شعراء العالم . وهو نشيد من نوع « الياذة » هوميرس ، موضوعه رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم في العالم الجديد . وبطل هذه المنظومة البديعة فاسكو ده غاما الذي اكتشف طريقاً جديدة الى الهند وهي طريق « رأس العواصف» الذي أطلق عليه فيما بعد اسم « رأس الرجاء الصالح »

أما فيلسوفهم الكبير فهو باروخ سبينوزا

ولد سنة ١٦٣٢ في امستردام (هولندا) من عائلة بورتغالية اسرائيلية . وله في الفلسفة تآليف عديدة . لا يمكن التسليم بكل ما فيها من الاراء . وقد اقتطفنا لقراء « الزهور » فصلاً كتب فيه عن العواطف والاهواء وهذا ملخصه :

العواطف والاهواء

كل التقلبات التي تطرأ على النفس ترجع الى اثنين : الانتقال الى كمال اكبر والانتقال الى كمال انقص . وعواطف النفس ترجع ايضاً الى نوعين: عواطف لذيذة وعواطف غير لذيذة . اي الفرح والحزن . وعليه فالفرح هو الشعور بالانتقال الى كمال اكبر والحزن هو الشعور بالانتقال الى كمال انقص. لانهُ يستحيل ان تقبل النفس بلا مقاومة فكرة انحطاطها ويستحيل ان لا تحب كيانها وان لا تفرح بتحسن وجودها . ولما كنا نفهم

ان الفرح والحزن لا ينتجان عن ارادتنا بل عن تغييرات الجسد وعن تصوُّر هذه التغييرات ، وجب ان يكون الفرح علامة الكمال ، والحزن علامة النقص ، بل ان الفرح هو نفس الانتقال الى كمال اكبر ، والحزن هو نفس الانتقال الى النقص ، لان العاطفة لا تُفصَل عن النفس بل هي النفس مكيفة باحدى الكيفيات

وترى النفس احياناً تفهم ، او تظن انها تفهم ، سبب فرحها او حزنها . واحياناً تكتفي بالتأثر من الفرح والحزن تأثرها من شيء واقعي مع بعض الشعور بان مصدرهما الجسد . وفي هذه الحالة يسمى الفرح سروراً اذا تناول كل مجموع الجسم ، وملذة اذا تناول عضواً معيناً في الجسم . ويسمى الحزن كآبةً اذا تناول المجموع وألماً اذا تناول احد الاعضاء

وعندما نقرن الفرح بصورة كائن خارجي ، نحاول ان نملك ونحفظ هذا الشيء المقرون بفرحنا ، ونقول حينئذ انا نحب هذا الشيء . . . فالحبُّ اذن هو الفرح المقرون بصورة سبب خارجي ، والبغض هو الحزن المقرون بصورة سبب آخر

هذا وان افراحنا — كأحزاننا — مرتبطة بعضها ببعض بطرق متنوعة فاذا شعرت النفس بعاطفتين في آن واحد فلا يمكنها فيما بعد ان تشعر بواحدة دون الاخرى ، وقد تكون الاشياء الاقل اهمية في نظرنا سبب فرحٍ او حزنٍ وبالتالي موضوع رغبة . ويكفي لذلك ان تقترن هذه الاشياء في مخيلتنا بشيء كان لنا سبب فرح او سبب حزن فمجرَّد تذكرنا في شيء في حالة فرحنا او حزننا يكفي لحملنا على حب هذا الشيء

او على بغضه . بل يكفي ان يكون بعض الشبه بينه و بين وموضوع حبنا ، حتى نحبّ هذا الشيء ، او بعض الشبه بينه و بين موضوع بغضنا حتى نبغضه . وهكذا نحب اشياء ونبغض اشياء ، دون ان نعرف لذلك من سبب مقرّر فنسمي ذلك ميلاً او نفوراً

وقد ظهر لك كيف نعلق فرحنا او حزننا على اشياء عديدة ، فنكون اسرى الحوادث والظروف

ونحن نشعر تجاه اشياء ماضية او مستقبلة بنفس العواطف التي نشعر بها تجاه اشياء حاضرة ، لان صورة الشيء ، ماضياً كان او مستقبلاً ، هي دائماً في حيز الحاضر عندما نفتكر بهذا الشيء . ولا نسميه ماضياً او حاضراً الاّ عندما نقرنه بفكر زمان مضى او سيأتي . وصورة الشيء في نفسها هي دائماً ذاتها سواء غاب هذا الشيء او حضر . وعاطفتا الفرح والحزن عندما تُقرنان بصورة شيء آتٍ تسميان الأَمل والخوف . وعندما تقرنان بصورة شيء مضى تسميان الارتياح والندم

سبينوزا



ثمرات المطابع

فصل الصيف عادةً فصل كسادٍ في عالم المطبوعات ، وجمودٍ في قرائح الكتّاب والمنشئين . على ان البريد حمل الينا في هذين الشهرين مطبوعات جمة ومؤلفات عديدة ، كنا نود ان نفيها حقها من الدرس والتقريظ ، لولا كثرتها وضيق المقام. وها نحن نمرّ بك سريعاً ايها القارئ على أهم ما أُهدي الى هذه الادارة من الكتب التي يكون منها لك فائدة:

* الصحائف السود [١] — ولي الدين يكن [٢] كاتب بليغ وشاعر رقيق ، يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور ، وينظم الابتسامات والدموع في سلك بيانه درراً اين منها الجواهر التي تزين النحور . عرف ابناء جنسه الترك مكانته من الادب . وحلّت نفثاته احسن محل عند اخوانه العرب . حتى احرزت شهرة بعيدة في عالم الكتابة . فلا يكاد يدبج مقالة او يحبر قصيدة حتى تراها متناقلة في صحف سوريا والعراق والمغرب واميركا . وقد عرفه قراء « الزهور » من فئة كبار الادباء الموالين لمجلتهم . واذا هم اليوم اقبلوا على « الصحائف السود » يجدون ولي الدين فيها غير الذي عرفوهُ منشداً مؤثراً او متغزلاً مطرباً ، وان كان هو هو في بلاغته وتفننه في ايراد معانيه . فهو في هذه الصحائف التي وسمها بالسواد يئنّ بل يتألم مما يشاهد من الظلم والحيف والجهالة المخيمة على العقول ، لكنّ في انينه دويّ التهديد ، وفي شكواهُ رعد الوعيد ، وفي ألمه قضاءٌ على ما يتألم منهُ فكأنهُ المغلوب الغالب ، والمقهور القاهر . وكأني بهِ وقد ألبس صحائفه هذه ثوب الحداد يضحك من الايام التي يعاركها وتعاركهُ . واذا طلبنا اليه اليوم بعض صحائف بيضاء ، نكون قد أعربنا عن رغبة العدد الكبير من القراء

(١) طبعت في مطبعة المقتطف . عدد صفحاتها ١١١ وثمنها خمسة غروش وتباع في مكتبات المعارف والهلال والتأليف وهندية بمصر

(٢) اطلب رسمه في اول عدد من «الزهور» ص ٢٧

* المهاجر السوري [1] — كتاب كثير الفوائد جم المنافع يتضمن افادات وارشادات يهم المهاجرين او الذين ينوون المهاجرة الى العالم الجديد ان يطلعوا عليها . وضعه رجل خبير بهذا الموضوع وهو حضرة جميل افندي بطرس حلوه، احد التراجمة في ادارة المهاجرة في الولايات المتحدة الاميركية. وقد عرفنا المؤلف قبل اليوم شاعراً متفنناً من القصائد التي ينشرها في جريدة « الهدى » الشهيرة ، واذا به في هذا الكتاب ملاحظ دقيق وبحاث اجتماعي . تناول في كتابه تاريخ المهاجرة الى اميركا وحالة المهاجرين الادبية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية وشيئاً كثيراً من قوانين ونظامات تلك البلاد ودستورها وعاداتها وصناعتها وزراعتها . ومتى عرفت ان المهاجرين من العرب الى اميركا يعدّون بمئات الالوف وان الذين يتأهبون للنزوح اليها اكثر من الكثير، لا يسعك الاّ الثناء على واضع هذا الكتاب المفيد وعلى ادارة جريدة الهدى المعتبرة التي عهدت اليه هذه المهمة . كما انك لا تتمالك عن الاعجاب بهؤلاء المهاجرين الاذكياء الذين هاجروا الى ارض كولمبوس ، فجاروا أشدّ الاقوام في ميدان تنازع البقاء، فاحرزوا لهم مقاماً رفيعاً في التجارة والثروة والصحافة والادب، ونشروا لواء اللغة العربية في تلك الاقطار النازحة . وانا لنغتنم هذه الفرصة لاعلان فضلهم كما اننا نثني اجمل الثناء على صاحب الكتاب الذي نحن في صدده وعلى حضرة صاحب « الهدى » الكاتب القدير نعوم افندي

(١) طبع في مطبعة جريدة الهدى في نيويرك Press of al-Hoda, 81 West St., New York City وثمنه ٧٥ سنتاً عدد صفحاته ١٥٤

مكرزل . ولما كان هذا الموضوع من الاهمية في مكان عظيم رأينا ان نعود اليه في العدد القادم فنذكر بعض ما تجدر معرفته عن المهاجرين في مهجرهم

* منطق المشرقيين [١] — الفلسفة القديمة [٢] — تمكنت « المكتبة السلفية » لصاحبيها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان على حداثة عهدها من ابراز عدد كبير من الكتب المفيدة والاسفار النفيسة ونشرها بالطبع بارخص الاثمان. وآخر ما اتحفتنا به هذان المؤلفان الجليلان . والاول « منطق المشرقيين » هو من تصنيف الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا الفيلسوف الشهير مع قصيدته المزدوجة في المنطق التي وضعها باسم الرئيس ابي الحسن السهلي. وفي مقدمة الكتاب بحث في حياة ابن سينا وفلسفته مقتبس عن ابن ابي أصيبعة وابن خلكان وعن دائرة المعارف الانكليزية . - اما الكتاب الثاني وهو « مبادي الفلسفة القديمة» فقد جمعت فيه رسالة «ما ينبغي ان يقدَّم قبل تعلم فلسفة ارسطو» ورسالة «عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة» وكلاهما من تصنيف الفيلسوف ابي نصر الفارابي . ويبتدئ الكتاب بترجمة حياة المؤلف وفيها افادات كثيرة عن نسبه وسفره الى العراق وغيرها من بلاد الشرق، وصلته بمتى بن يونس مع شيء من آراء الاوربيين في فلسفته . وفي الرسالة الاولى شرح مطوَّل عن كتب أرسطو والذين ترجموها الى العربية، وعن مذاهب

---

(١) طبع في مطبعة المؤيد — ثمنه فرنك واجرة البريد غرش ونصف

(٢) ثمنه قرشان ونصف واجرة البريد قرش واحد . والكتابان يطلبان من المكتبة السلفية في السكة الجديدة في القاهرة ومن مكتبة امين افندي هندية في الموسكي

اليونان في الفلسفة مع تراجم مشاهير فلاسفة العرب واليونان. وفي الرسالة الثانية فصول مختصرة في أهم مباحث الفلسفة ، كبحث النسبة بين واجب الوجود والموجودات ، وتكوّن الكائنات ، ولوازم الجسم ، وتجزء المادة ، والروح والجسد ، والخير والشر الخ . . وقد بذلت « المكتبة السلفية » عناية كبرى في طبع هذين الكتابين على اجمل شكل وتصحيحهما وتعليق الحواشي حتى جاءا يفيدان العقل ويسران النظر

* ديوان الخطيب [1] — لا نغالي اذا قلنا ان هذا الديوان هو انفس ديوان شعري ابرزتهُ المطابع في هذا العام . فقد جمعت قصائدهُ العصماء بين سمو المواضيع وكبر المعاني وبلاغة الديباجة . ومتى قام الشعر على هذه الدعائم فقل انهُ من أجود الشعر واشده وقعاً في النفوس . وفؤاد افندي الخطيب عربي صميم . فهو شديد الولع بادب العرب،فلا يترك شاردةً عن كتّابهم وشعرائهم الاّ ويعيها ، ولا مجموعة لهم مطبوعة او مخطوطة الاّ ويقتنيهـا . كما انه شديد الغيرة على مجد العرب وشرفهم وآثارهم الغراء ، فلا يدع متهجماً يتنقص قدرهم الاّ ويحمل عليه الحملة الشعواء، ترى دليلاً على ذلك اذا راجعت في ديوانه هذا « آمال وآلام » و « ايها والعرب » و « صاحب اقدام » الخ فترى انهُ يحق لهُ ان يقول عن شعره :

اذودُ به عن حوض قومي فكلما بدا غرض اطلقت سهماً مسدّدا

على انّ هذه الغيرة لا تغمض عين الخطيب عن عيوب قومه ، فهو شديد التقريع والتأنيب ، متوجع الفؤاد في الشكوى فاسمعهُ ينشد متألماً :

(١) طبع بمطبعة المنار بمصر عدد صفحاته ١٠٨ وثمنه خمسة غروش

لك الله من دمع تحدّر صيبّا فلم يزدِ الاحشاء الا تلهبا
وماهو الاّ النفس سالت من الاسى على امة لم ترضَ الاّ التحزّبا
اذا زال في الدين التعصبُ عندها أناب اختلاف الجنس عنه تعصبا

وهو ينادي بالتضامن والاصلاح ، بلهجةٍ يتجسم فيها الاخلاص :

بشّروني في القبرِ ان كنت ميتاً عندما ننهج السراط السويّا

وقد طرق الخطيب في ديوانه الشعر القصصي في « حلم الهوى » و« العجوز اليابانيـة » فاجاد ما اراد ، وانشد الغزَل والغرام في « حسناء الشرق » و« لوعة » و « القمر » و « غصن الاراك » و « اللقاء والوداع » فاطرب وأبدع في الانشاد . ولو راجعت ما قالهُ فيه صبري وحافظ ابرهيم وولي الدين والكاظمي وغيرهم من اعلام الادباء ، لوجدتنا دونهم في التقريظ والثناء

* الرشيد والبرامكة [(١)] — ما اجلّ ذلك العصر واعظم حوادثه ، وما أفخم الرجال الذين زانوهُ كالرشيد والمأمون ويحيي وجعفر والفضل ، وما أشدّ نكبة البرامكة الكرام تأثيراً في النفوس . ولقد قصر كتابنا الروائيون في اهمالهم حتى اليوم مثل هذا الموضوع الجميل وابرازه على ملاعبنا العربية . الى ان سدّ هذا النقص حضرة الفاضل المطّلع الاب انطون رباط اليسوعي ، فسكب هذه الحادثة الكبيرة في قالب رواية تمثيلية ، فصادفت استحساناً كثيراً حيثما مثِلت . وقد بذل حضرة المؤلف عنـاية عظيمة في جمع ودرس كل ما قالتهُ العرب عن نكبة البرامكة ، فطـالع العشرات من

(١) طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية

المؤلفات في هذا الباب كما ترى ، ذلك من الحواشي والإسانيد التاريخية التي يوردها . على ان غزارة المادة وإفاضة الكتّاب في هذه الحادثة أخلتا في وحدة موضوع الرواية وتنسيق مشاهدها فجاء بعضها متقلقلاً لا رابط يجمعه ، بل ان حذفه خير من اثباته . وهناك شيء من التعابير الدارجة على ألسنة العامة في عصرنا لا ندري كيف اندسّ في بعض نثرها حتى وشعرها القديم ، كختام الابيات المثبتة في مطلع الفصل الخامس مثلاً . على ان هذا لا يمنع رواية « الرشيد والبرامكة » من ان تكون من اكثر رواياتنا المؤلفة انطباقاً على قواعد الفن وقد استحق مؤلفها كل شكر

* الكواكب[1] — السر الثمين[2] — كتابان نشرهما شابٌ لم يتم العقد الثاني من عمره وهو الاديب علي افندي عنايت نجل عزتلو محمود بك عنايت باشمهندس ري مديرية الجيزة . والكتاب الاول كناية عن مجموعة روايات وفكاهات اقتطفها من مطالعاته وعربها بعبارة طلية منسجمة وأردفها بشيء من الادبيات مما اختاره من كتّاب العصر فجاءت بمجموعة صغيرة كثيرة المادة . والكتاب الثاني هو تعريب رواية ادبية غرامية فكاهية عن اللغة الانكليزية . وفي الكتابين دليل على نشاط هذا الفتى النجيب وشغفه بالادبيات فهو جدير بكل ثناء وتنشيط

* ولدينا أيضاً مطبوعات كثيرة منها « زهرة النسرين »[3] وهي من

---

(١) طبع بمطبعة العرب عدد صفحاته ١١٢ وثمنه ٣ غروش (٢) طبع بمطبعة الفكاهات العصرية عدد صفحاته ٤٨ والكتابان يطلبان من المؤلف بالجيزة

(٣) طبع في مطبعة جريدة « المهذب » في زحلة (لبنان)

منظومات الاديب امين افندي فتح الله صباغ والجزء الثاني من « الريحانيات »[1] وقد افضنا في الكلام عنها ص ٨٠ من الزهور. والجزء الثاني من « دروس التاريخ الاسلامي »[2] تأليف الشيخ محيي الدين الخياط وقد تكلمنا عن هذه الدروس ايضاً ص ٢٢٥ عند صدور الجزء الاول منها. وموضوع هذا الجزء مجمل تاريخ الخلفاء الراشدين

أزهار وأشواك

العود أحمد

السلام عليك ايها القارئ، ورحمة الله . . . ! طال عهدُ الفراق بيني وبينك على غير وداع ، وها نحن نلتقي اليوم على خير وسلام . لم يجدْ صاحب « الزهور » متسعاً لاشواكي ولا مجالاً لازهاري في عدده الكبير عن « مصر وسوريا » فحرمني من التفكه بمحادثتك الشهرية ، حتى خفتُ ان تنساني ، وان كنتُ لا أنساك . . . انت لا شك قضيتَ صيفك خارج العاصمة بعيداً عن حرّها وغبارها وضوضائها ، فطلبت بليل الهواء في الاسكندرية، او عيشة الخلاء في رأس البر، أو النزهة في ربوع أوربا ، أو الراحة في ربى لبنان . واذا لم يكن قد تمّ لك شيء من ذلك ، فانا مشفقٌ عليك راثٍ لحالك ، وناقم معك على رئيسك وأشغالك . أما أنا

(١) طبع في المطبعة العلمية ليوسف افندي صادر في بيروت ويطلب في مصر من مكتبتي المعارف والهلال. (٢) طبع بنفقة المكتبة الاهلية في المطبعة العصرية في بيروت ويطلب في مصر من المكتبة السلفية وثمنه غرشان ونصف

فلما بدت طلائع الصيف حملتُ منجلي وأخذت حبلي وذهبتُ الى حقلي للحصاد ، فكان موسمي مقبلاً . ورجعتُ الآن مثقلاً باحمال كثيرة سأهدي اليك منها الشيء الكثير ، منتظراً منك هديةً حملتها لي من مصيفك . ومهما كانت الهدية فانا أهنئك وأهنيء نفسي بسلامة العودة ، وأقول لك كما كان يقول العرب « عدنا والعود أحمد »

المقيدات

لما أخذت على نفسي كتابة هذا الباب من « الزهور » جعلتُ من مواد برغرامي الاّ أتعرّضَ لسيداتي بنات الجنس اللطيف . احتراماً لهنّ وخوفاً منهنّ . فان غضب السماء والارض والانس والجنّ لأهونُ عليّ من غضبهنّ . ويسؤني وايم الحق أن أقدّم لهنّ لاول مرةٍ أحادثهن أشواكاً بدلاً من باقة ازهار . ولكن « على نفسها جنت براقش » وانا لستُ الملوم ... تفننت يا سيدتي في ازيائك وبرزتِ لنا في كل فصل بل في كل شهر في زيّ جديد ، ففتنتِ وسبيتِ وفتكتِ : فمن قبعةٍ أشبه بحديقة لما عليها من انواع الازهار ، الى قبعةٍ أشبه بغابة لما عليها من الاطيار ، فقلنا : ذلك لكِ فانت زهرة هذه الحياة العطرة و بلبلها الغرِد ... واغرقتِ في تنويع ملبوسك لوناً وشكلاً ، فرضينا بكل انواع دلالك ومظاهر جمالك . ولكن كيف نرضى لكِ بزيكِ الاخير وقد قيدت مشيتك وضيقت خطوتك حتى أطلق على تابعاتِ زيك الغريب اسم « المقيدات » فاصبحنَ يرسفنَ رسف المكبل بعد ما كنّ يكرجنَ كرج الحجل

يمشين مشيَ قطا البطاح تأوداً   قبَّ البطونِ رواجح الاكفال

بل اين مشيتك الآن ، وانتِ اشبه بالبطه ، من المشية التي قال عنها الشاعر :

كأنَّ مشيتها من بيت جارتها   مشيُ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ

والله ياسيدتي — وتأكدي اني أخاص لك النصحَ واصدق القول — ان زيكِ هـذا يسلبكِ كل ما جادت به عليكِ الطبيعة . فبحق فاتنات ألحاظك ، حلي هذا القيد من رجلكِ ، وكفاكِ ما قيدك به ظلم الرجال من القيود والاغلال . ولسان حال كلٍ منا يقول :

لوأُطلقت لمشتْ نحوي على قدَمٍ   تـكاد من رقةٍ في المشي تنفطرُ

حبّ الملك وملك الحب

الحبُّ سلطان — مطلق لا مقيد ، ومستبد لا دستوري — هكذا يقول الناس وخصوصاً معشر العشاق الذين عرفوا حكمه . على ان الحزب الجمهوري في البورتغال لا يُريد ان يقرَّ بذلك للجميع . سطا هذا الملك بصورة مغنية جميلة على قلب ملكهم ، فأسره وقيده بقيوده الذهبية . — وهل الملك الاّ بشر ؟ فانكر الحزبُ هذا الاستسلام من مليك البلاد لمليك الالباب . وخسر مانويل تاجه وعرشه في سبيل غرامه . فكأنَّ شعب البرتغال يعترف بملك الحبّ وينكر حبّ الملكَ . ولكن فليتعزَّ سليل اسرة براغنس ، فان له قدوةً باحد ملوك العرب الذين جلسوا قبله منذ قرون على عرش الاندلس . فرضي ان ينال من أحب كيفما كان الامر

«فإما بذلٍ وهو أليقُ بالهوى   واما بعزٍ وهو أليقُ بالمُلك»

وكان نصيب مانويل ان ينال من احب كما يليق بالهوى ذلك السلطان المستبد . . . فأين نيازي وانور ، واين براغا وماشادو الذين يقضون على سلطة الحب المطلقة ويعلنون الدستور في مملكة القلوب ؟ الاً ان كل أحزابهم وجيوشهم لا تقف لحظة في وجه سهامه النافذة . ولو هم قدروا فان رعية هذا الملك لا ترضى ان تفلت من قيوده الجميلة . وهكذا سيظل الحبُّ الملكَ المطلق مهما اشتدَّت الاحزاب الدستورية ، وانتشرت الفكرة الجمهورية

عاصر

سلوقية غير اللاذقية

ورد في مقالة حضرة الشيخ بولس مسعد عن تدمر (ص ٣٠٣) انها كانت على أيام السلوقيين « خط الاتصال بين انطاكية وسلوقية (اللاذقية) عاصمتي مملكتهم » ... فكتب حضرة الاديب رفيق افندي صالح الى صاحب الهلال مشيراً الى الخطإ في جعل المدينتين مدينة واحدة مورداً ما ذكره المرحوم والده الياس صالح في كتابه « آثار الحقب في لاذقية العرب » من أن سلوقس بنى انطاكية وسماها باسم أبيه وسلوقية باسمه وافاميا باسم امرأته واللاذقية باسم والدته. وهذا من الامور التاريخية المثبتة . وقد كتب الينا صاحب مقالة تدمر يقول ان وضعه لفظة اللاذقية بين قوسين كان سهواً فهو يقصد السويدية القائمة الآن بالقرب من المكان الذي كانت فيه سلوقيه. فنثني على عناية رفيق افندي صالح بالحقائق التاريخية